

زهير عسيران يتذكر " المؤامرات والانقلابات في دنيا العرب " . من حزب الاستقلال الجمهوري الى حزب النداء القومي 3

زهير عسيران نشر في الحياة يوم 20 - 11 - 1998

كنت في فترة تأثري بالماركسية معجباً، وأنا في أول شبابي في الثلاثينات، بپ"حزب الاستقلال الجمهوري". وكان الشيوعيون والماركسيون يقيمون حفلاتهم في نادي الحزب باعتبار انه حزب البورجوازية الوطنية. وكان هذا الحزب الوطني البورجوازي يضم نخبة كبيرة من رجال السياسة والفكر والاجتماع أمثال "شـ الصلح نائب الرئيس الذي اصبح في ما بعد رئيساً لبلدية بيروت في عهد الاستقلال، وشخصيات اخرى منها نجيب الد غ وموريس الجميل والدكتور الياس جبر والدكتور يوسف ابو مراد وزكريا النصولي، والد محيي الدين النصولي، وأنيس سـ بردويل. وكان في تركيبته السياسية شبيهاً بالتنظيمات الحزبية التي نشأت عقب عام 1943 وكانت اهدافه استقلالية لبـ ة الحزب الاستقلالي يضم عزيز الهاشم وعادل الصلح الى فرنسا لمقابلة ساستها الاحرار المنفتحين على فكرة اعطاء بلدا لـ مؤيدة لمطالب هذا الحزب.

كنت ازور مقر الحزب بين آن وآخر فازداد اعجابي بنشاطاته، ومنها الحفلة التكريمية الكبرى التي اقيمت لوفد الكشاف العراق المرحوم عبدالكريم عسيران والد الكاتبة الاديبة ليلى عسيران زوجة الرئيس أمين الحافظ، وكان عبدالكريم مديراً للرياضة في بعد "شباب الفتوة" في العراق، واشترك شباب هذه الفتوة في المهرجان العالمي الكبير الذي اقيم في برلين وكان العلم العر وصفقت له الجماهير كثيراً. في تلك الحفلة دهشت عندما رأيت، على طول جدار المقر الواسع، العلم العربي المربّع الألوان وسطه الأرزة الخضراء. لم يكن هذا المزيج معروفاً، اذ كان العلم العربي معبود فريق لبناني، والارزة معبودة فريق آخر، و التظاهرات الشعبية صورة الاثنين معاً، وعندما كان الكشاف العراقي يسير في الشوارع منشداً "نحن كشاف العرب، خير الكشافين بحماسة شديدة وتحمل العلم الجديد اللبناني العربي بأرزته والألوان الأربعة، وكانت تهتف للعراق ولقائد الكشاف عبـ هنا، من ذلك العلم الذي كان معلقاً على الجدار في قاعة حزب الاستقلال الجمهوري، نبتت في الجلسة التاريخية التي عقدت في الحواجز، رغم انف جنود الاحتلال بعد اعتقال رئيس الجمهورية بشاره الخوري ورئيس الوزراء رياض الصلح ورفاقهما وحل من العلم اللبناني الانتدابي المثلث الألوان الذي كان فرنسياً في وسطه ارزة، علماً آخر هو العلم العربي المربع الألوان وفي المجتمعون على ان تكون ألوان العلم ثلاثة فقط من العلم العربي الاحمر والأبيض والاخضر وهو لون الأرزة.

هذه الصورة بقيت في ذهني عن التطور الذي كان يحصل في البلاد منذ الثلاثينات. والواقع ان هذه الصور كانت مرآة العقيدة ا القومي"، بل قدرة لبنان على تحقيق استقلاله من فرنسا. والمؤسف ان حزب الاستقلال الجمهوري الذي كان موضع اعجابـ بحجة اقتراب الحرب العالمية الكبرى وبفعل تدابير عدة مشابهة اغرقت بها فرنسا الحياة السياسية في لبنان. وغالبية شخصيات "حزب النداء القومي".

في زنزانية الميه وميه

بعد اسابيع من مغادرتي بنت جبيل، وكان جيش فرنسا الحرة قد تسلم السلطة في العاصمة، ارسلت مديرية الأمن العام من فتّش لعلهم يقعون على ما يشير الى "جريمة" نشاط وطني او اي شيء آخر يساعد على اعتقالي، فلم يوفقوا لأنني كنت سباقاً الى بزي، فدخلوا غرفة شقيقي حسن الغائب عن البيت منذ ثلاث سنوات ففتحوها وبعثروا محتوياتها، وكان في الخزانة جارور "الكتاب الاحمر" فخطفوه كأنهم وقعوا على صيد ثمين. وكانت دهشتي عظيمة اذ اكتشفت في تلك المناسبة ان شقيقي ينتسب دون علمي، ولو كنت اعلم لتدبرت امر خزانته وأخفيتها بما فيها من الوجود كما سبق ان فعلت بمحتوياتي ومحتويات علي بز الأمن الفرنسي في محلة حاووز الساعاتية، وادخلت زنزانة تحت الأرض بضع ساعات ثم اخرجت منها ليبدأ التحقيق في ' التحقيق معي على معرفة رفاقي في هذا الحزب: عددهم، اماكن وجودهم، منازلهم. ولما كنت لا اعرف احداً باستثناء افراد للمحقق: "صدقني لا علاقة لي بالكتاب الاحمر ولا الأبيض ولا الأزرق".

واعتقد المحقق انني اقصد بالألوان الثلاثة العلم الفرنسي مع انني نطقت بها عفوياً، لكنه لم يقتنع واستشاط غيظاً وأغلظ في ا "الكتاب الاحمر" فما كان من المحقق الا ان تناول عصا غليظة كانت الى جانبه. وقبل ان يستعملها رأى سبباً تخفيفياً، على الاجوبة، ومحضر تحقيق رجاله بين يديه يشير الى ان الغبار كان يعلو الخزانة عندما كسروها، وان نسيج العنكبوت كان يشير اتوقع هذه الشهادة من شباب الأمن العام، مع ذلك انتهى التحقيق معي وأفرج عني واعتقدت انني سأعود الى بيتي، لكن الافر جهة مجهولة تعرفت اليها عند توقف محرك السيارة نحو التاسعة ليلاً، انها الميه وميه. وترجلت من السيارة فاستقبلني ضابط وبدأ يسأل ويدقق حتى منتصف الليل مركزاً على "الكتاب الاحمر" اياه، ثم ادخلت الى "براكة"، اي ثكنة خشبية وأسرّة من احداها ونمت حتى الصباح كأنني على اريكة من "حرير" من شدة التعب والارهاق. والتفتّ حولي، عندما استيقظت، فرأيت عل ضابطان عراقيان احدهما محمود الهندي الذي اصبح في ما بعد مديراً للأمن العام في سورية، وصبحي العمري الذي اصبح مدي في اركان الجيش العراقي ومن الذين قاتلوا الجيش البريطاني في حركة رشيد عالي الكيلاني. وقد توطدت العلاقة بيني وبين وميه المعتقل الذي لم يكن وقفا على العرب وحدهم، بل كنا خليطا من جنسيات متعددة بيننا المان وطليان وغيرهم، نقضي اناء واقعنا في انتظار الفرج. وأذكر اني تعلمت بعض الكلمات الألمانية تحسباً لما هو آت، وكرهاً بالحلفاء وسايكس - بيكو. ومما يذ طبرق ومرسى مطروح، وكان جيش "حلفائنا" الألمان والطليان يتقدم نحو الاسكندرية، عندما ظهرت بوارج رومل في عرض نهتف: "عجّل يا روميل عجّل!" فجن جنون الفرنسيين، حراس المعتقل، فاندفعوا صوبنا ببنادقهم وكان عقابنا الحبس في الثكنة صاحب العمامة... سعيد السيّد

خلال احتجازي في معتقل الميه وميه اطل علينا ضيف جديد معصوب الرأس تعلو هامته لفات كثيفة من القطن والشاش، بدا المعتقل للوعظ والارشاد. فسألت احد رفاقي السوريين: "اتعرف القادم؟" فأجاب: "اجل، انه سعيد السيد من دير الزور". وتقدم وأشرت الى رأسه مستفهماً فعلمت انه سيق من دير الزور الى حلب اولاً للتحقيق معه في دائرة الأمن العام الفرنسي، وانه خر بأعقاب المسدسات والبنادق على رأسه، ثم سيق الى الميه وميه ليعيش مع من هم على "شاكلته" من الوطنيين الأحرار الذين وهي في حالة حرب...

وجرى التعارف بيننا وقد تبين لنا اننا من مدرسة واحدة وحزب واحد من دون ان يفصح احدنا للآخر. كيف كان ذلك؟ لقد س فأجبته عن حدود الوطن كما يذكرها "الكتاب الاحمر". وعندما وصلت الى حدود الشرق من جبال "بشتكوه" والبختيارية ، الآن". فأجبته: "شكراً وأنا عرفتك ايضاً". ذلك ان هذا التعبير عن الحدود هو في كراس الحزب العربي السري فقط. وهكذا

فرّق بيننا قضاء الله بفقدان أعز الاصدقاء.

وبعد خروجنا من المعتقل كنت أزور سعيد السيد دائماً في دمشق وكان بدوره يزورني في بيروت، وقد انتخب بعد رحيل الانتدا
وسفيراً لبلاده في الخارج وكان خير من مثّل سورية في البلاد التي عيّن فيها.

الخروج من المعتقل

كان ذلك عام 1941 ولمناسبة عيد الفطر زارني احد اشقائي حاملاً اليّ بعض الحلويات، فسألته عن اخبار البيت والبلد فقال
بانتظام، واما الوالدة فانها تغادر البيت مع كل صباح لزيارة ابن العم عادل والقريب الآخر الدكتور فؤاد وتسألهما المساعدة لا
هو ان الذين في المعتقل خطرون ولن يخرجوا قبل نهاية الحرب". كنت اعرف ان عادل بك على علاقة جيدة بالجنرال سب
بالجنرال كاترو، ولكن تلك العلاقة لم تنفع مع الأسف، والجواب دائماً: "نهاية الحرب".

ان يبقى الانسان سجيناً حتى نهاية الحرب، لا يعرف كيف تنتهي ومتى، لأمر مزعج تماما، مع ذلك فالمؤمن لا ييأس من رحم
شقيقي وعاد الى بيروت. اذ وصلت لجنة تحقيق فرنسية الى الميه وميه قرابة ظهر ذلك اليوم ومعها "ليسته" بأسماء الذين و
المعتقل، وبدأت تلاوة الاسماء فرن اسمي بين الاسماء رنين أجراس كنيسة بلدة الميه وميه، فقفزت واقفاً وسألت من حولي:
قلت لنا قبل قليل انك باق حتى نهاية الحرب؟" قلت للزملاء: "ما قلت لكم الا ما جاءني به شقيقي قبل ساعات، ونبأ الافراج
نرى".

خرجت من المعتقل وكان همي ان اعرف كيف خرجت. فعلمت ان المفوضية الفرنسية كانت تقوم بمبادرات ودية نحو مفتي الجم
مناسبة الأعياد الدينية عند المسلمين الذين رفضوا التعاون مع الانتداب، كما هو معلوم. ولمناسبة عيد الفطر تلك السنة عرضت
من يهمه أمرهم من الميه وميه، فقدم سماحته قائمة بأسماء فريق من اعضاء النجادة وذكر اسمي معهم على اعتباري نجاد
وقت وآخر. بالاضافة الى ان سماحة المفتي يذكرني جيدا كب"مشاغب" طالما لجأت اليه للمساعدة عندما اتعرّض او يتعرّ
الوطني، فكان الانتداب يحرص على استرضائه واحترام كلمته.

وقد تأكد لي ان سماحته كان وراء خروجي من المعتقل، فزرته شاكراً لافتاً نظره الى اخوان اعزاء في المعتقل متى سنحت ل
بدأت افكّر في اسلوب وصولي الى منزل الوالدة بعدما تلقيت نصائح من بعض المقربين بأن لا ادخل البيت فجأة خوفاً على
مراجعاتها واقتنعت بأنني باق في السجن حتى نهاية الحرب. فعرّجت اولاً على منزل خالتي القريبة من منزلنا وطلبت اليها
فانتقلت وحدها الى منزل الوالدة واستبقتني بعض الوقت ريثما تكون قد هيأت جو اللقاء. ثم تبعتها ودخلت ومع ذلك كاد يغ
تتلمسني لتتأكد انها ليست في حلم. فسبحان الذي اوصى بالوالدين احساناً. وقبل وصولي الى منزل الوالدة في بيروت كنت قد م

صيدا، وكانت المفاجأة الأولى مع "شخص آخر" من الجنس اللطيف ينتظر عودتي من المعتقل، ففوجئ بي ادخل بلا استئذان و من يدها طبق القهوة والمرطبات وهي تمشي به نحو صالون الضيافة، فتحطم ما عليه من كؤوس، وأسرعت الوالدة "ام س الكؤوس، فاستوعبت المشهد بسرعة وأدركت كل شيء.

ولا أحد يفهم البنت اكثر من امها.

واني استميح الزوجة الحنون عذراً لو بحت بهذا السر الآن بعد ما حفظته في صدري نحو نصف قرن من الزمن، وقلت انها هي المعتقلات كنت قد تركت قلبي في منزل والديها وجئت ابحث عنه ساعة خرجت منها وحدث ما ارويه الآن...

وفي امكاني ان اضيف اليوم الى ما ذكرت ان حظي "فلق الصخر" يوم تعرّفت اليها وقال النصيب كلمته. فقد اعطتني الـ "وزيادة"، والزيادة هي انها ستكون من اهل الجنة ان شاء الله جزاء صبرها ورعايتها لي حتى الآن.

وفي الحديث ان الانسان يحشر مع من أحب...

مهمة في فلسطين

قبل انضوائي تحت لواء الحركة السرية المنظمة، كنت اعتقد، وأنا في بواكير الشباب، ان العمل الجهادي والتظاهرات والاض لبنانية اخرى، فاذا بي اشعر بمجرد قسمي وانتمائي الى اسرة "الكتاب الاحمر" بمزيد من القوة والاندفاع وأنا اسمع صوت الث وان رفاقاً لي هم في الميدان ووراء كل ثورة مستقلة في هذا القطر او ذاك من اقطار العروبة. ولم يمض وقت طويل على انته تخلو من خطورة، ميدانها فلسطين. وفلسطين وقضيتها استهلكتا ولا تزالان في هذا القرن المشرف على نهايته. المهمة كانت الا ثورة فلسطين بالرجال والسلاح، والاجتماع الى بعض قادة الثورة هناك، لأن الحرب بين بريطانيا والعراق قد نشبت ولا بد من شهر ايار 1941 بسبب اصرار بريطانيا على انزال المزيد من جنودها في البصرة خلافاً للمعاهدة المعقودة بين الدولتين. فكان عالي الكيلاني ورد الفعل القوي في العالم العربي، فقامت التظاهرات في معظم المدن ضد بريطانيا. وفي بيروت هرع كثير من التطوع لمساعدة جيش العراق. لكن تلك الحرب، برغم بطولات الجيش العراقي والخسائر، اسفرت عن تشديد قبضة بريطانيا عل اعود الى المهمة التي كلفتها في بنت جبيل للاجتماع الى فريق من المجاهدين الفلسطينيين في منزل رفيقنا علي بزي. وتشاء اله بنت جبيل في بيروت لسبب صحي طارئ، فاستدعيت بعض القادة المجاهدين من فلسطين لملاقاتي واطلعتهم على مهمتي، وعلى الحاج امين الحسيني وهو يطلب فيها تصعيد الثورة في فلسطين لمشاغلة الجيش البريطاني الذي يقاتل في العراق. وكان ا المؤيدين لتلك الحرب. وقيل انه هو الذي شجّع الضباط العراقيين الكبار على الثورة والقتال اذكر منهم فتحي سعيد ومحمود سلم وان سماحته وفريقاً من زعماء العرب وقادتهم في مصر وسورية ولبنان وفلسطين وضباط الجيش العراقي اجمعوا على اعلان المحور رداً على غدر بريطانيا بالعرب في الحرب العالمية الأولى وتنكرها لوعدها. لقد دامت ثورة رشيد عالي الكيلاني سحابة وبسالة خارقة وكفاءة مثالية عالية بشهادة كتاب اصدرته وزارة الحرب البريطانية في ما بعد وجاء فيه "... وكان افراد ا شرفاء، كما ظهر امتناعهم بدقة عن قصف المستشفيات، اما الالمان فكانوا غير ذلك تماما".

مفاجأة صاعقة

رحب القادة الفلسطينيون بطلب الحاج امين تصعيد الثورة في فلسطين، لكن السلاح الموجود لديهم قليل فقلت: "اني مفوض السورية وبأسرع وقت ممكن". وانتهى الاجتماع في ساعة متقدمة من الليل، وذهب كل منا الى فراشه في انتظار الصباح، وأنا في اليوم التالي للبحث في التفاصيل. وبعد ساعة تقريباً من انتهاء الاجتماع جاءت المفاجأة الصاعقة من صهر الاخ علي بز ضيافته والملاصق لبيت علي بزي، اذ ايقظني من النوم وقال: "انهض لقد دخلوا. الانكليز على الأبواب". فنهضت مذعوراً مصدق ما اسمع. ورآني المضيف اعود الى النوم فانتهرني بعنف وصاح: "اسمع دوي القنابل والمدافع. انهم يقتربون من الـ البيت بين دقيقة وأخرى". هنا صحوت تماماً وأدركت انني لا احلم بل في خطر حقيقي يستدعي انقاذ الاخوان المجاهدين. فاجتم احدهم: "لا تقلقوا. امّنوا وصولنا الى الحدود فقط، ونحن نتدبر الأمر". فنقلناهم فوراً الى منزل بعيد عن الشبهات في بنت جب الى حدود فلسطين بطرق فرعية بين الوديان. فسألناهم: "كيف ذلك؟" اجابوا: "اهل مكة ادرى بشعابها. فلا تحزنوا ولا تخافوا

توقفت مهمتي، طبعاً، وصار عليّ ان اتدبر امر خروجي من بنت جبيل. فانتقلت فوراً الى منزل علي بزي المستهدف قبل غ
فلسطين واليها، فأخليت ما فيه من اوراق وأشياء بينها "الكتاب الاحمر"، ومنه علمت للمرة الأولى انني واياه في حركة
الطويلة. وقبل ان اغادر بنت جبيل فوجئت بضابط بريطاني على رأس ثلة من الجنود يضرب طوقاً حول منزل علي بزي. فدخلو
على ما كانوا يتوقعون. ثم انتقلوا الى بيت نسيبه الذي بتنا ليلتنا فيه مع القادة الفلسطينيين فلم يعثروا ايضاً على شيء. لكن ع
الى منزله اعتقل بعد بضعة ايام وسيق الى قلعة راشيا فيما عدت انا من بنت جبيل الى بيروت مشياً على قدمي في طرق فرع
على جباع ومنها على اقليم الخروب فجسر القاضي، في حين كان الجيش البريطاني وجيش الجنرال ديغول يزحفان نحو العاصم
الى بيروت ثلاثة أيام مضنية لا يشعر بمثلها الا من يقطع هذه المسافة الطويلة مشياً على قدميه.

الى الميه وميه

دامت المعارك بين الجيشين البريطاني والفرنسي التابع لحكومة فيشي زهاء شهر، تعرضت خلاله بيروت لقصف من الجو، ا
مفتوحة، وطلب الجنرال دنز المندوب السامي لسورية ولبنان وقائد القوات الفرنسية التابعة لفيشي، وقف القتال. اما انا فكان ا
فريق من الشباب سبقني اليه. ومن طريف ما حدث في تلك الأيام ان الأخ والرفيق علي بزي استغرب عدم اتصالي به في مع
بواسطة بعض الاصدقاء، فكتب الى صديق الطرفين الزميل جودت هاشم، وكان يومئذ رئيساً لبلدية جديتا ـ شتورا، رسالة يص
فيها: "وبعد، انا هنا في راشيا في غاية السعادة، فكيف انتم والأخ زهير؟ ولماذا انقطعت اخباره عني؟ ولماذا لم يرسل الثياب ال
رسالة علي بالآتي: "... وبعد، اما الثياب الداخلية التي تطلبها فهي في طريقها اليك مع ناظم القادري ناظم كان يزور سرايا را
بلدة القرعون غير البعيدة عن راشيا، اما الاخ زهير فلا يقل عنك سعادة وانشراحاً في مصيف الميه وميه... وأما ان فبحالة جيد
الزميل جودت كان ينتظر لفتة كريمة لولا شهادة جيدة من احد مواطنيه العائد حديثاً من واشنطن كمغترب لبناني وهو اميركي ا
باعتقالي، وصرنا نتبادل الرسائل بما يشبه الشيفرة الى ان نقل الأخ علي الى الميه وميه، فاجتمع الشمل وتوقفت الرسائل بالشي

وفي يوم من الأيام المسموح فيها للأهل بزيارة معتقل الميه وميه، فوجئت بالمرحوم ابن عمتي وديع عسيران، حاكم الصل
للتمويه بأن الزيارة عائلية. فسعدت به وخفت عليه في آن معا لأنه ينتمي الى حركة "الكتاب الاحمر"، وكلانا في حلقة و
القصيرة الاجتماع به في صيدا، اذا امكن ذلك لأمر مهم. ومضى. ورحت افكّر: ماذا في الخارج؟ وماذا وراء هذه الزيارة غ
مذهب، وسألت نفسي: كيف اخرج من المعتقل؟ فادعيت المرض وأخذت اصرخ كأشد ما يكون الصراخ من ألم مفاجئ في ا
لأحضروا الطبيب الى المعتقل، فأشفقوا عليّ اخيراً وسمحوا لي بالخروج والذهاب الى صيدا للمعالجة عند احد اطباء الاسنان
سريعاً. وفور دخولي عيادة الطبيب في صيدا رجوته ابلاغ ابن عمتي وديع عسيران بوجودي لديه فأرسل من قام بالمهمة. وخ
انفراد، بعدما تدبّر الامر مع الحارسين، ويطلب الي العمل على تهريب احد قادة الثورة الفلسطينية لأنه محكوم بالاعدام في

المجاهد المعروف باسمه الحركي "ابو ابراهيم الصغير". وأعطاني بعض الاسماء التي يمكن التعاون معها، وزودني شيفرة خا ذلك والمعتقل مسور بأسلاك شائكة؟" فقال: "لا عليك سترى في الزيارة المقبلة التي سأقوم بها الاسبوع المقبل ضمن سلة من عدت الى المعتقل ونجحنا متعاونين في تهريب "القائد" ولكن كيف؟ زارني ابن عمتي وديع عسيران مع زوجته ومعه سلة كب وصرة كبيرة من الخبز المرقوق ملفوفة بشكل جيد، وبعض الفاكهة. ولما مرت على التفتيش لم يلاحظوا شيئاً فوق العادة وما ودعانا وديع وزوجته. وحملت السلة الى داخل المعتقل وانزويت جانباً وأخرجت المأكل فلم اجد شيئاً، ثم مددت يدي الى لفة ا فيها مقصاً للشريط مع بطارية صغيرة وورقة صغيرة رسمت عليها خريطة الخروج من زاوية المعتقل حيث طريق "ق الاختصاص. وفي الثانية صباحا توجهت مع رفيقين لي فقصصنا الشريط وعدنا الى مكاننا. ولما وجدنا الحارس يتوجه الى الج يده، بعدما اخبرناها ان هناك من ينتظره في اسفل الوادي. طبعاً هو كمناضل وفدائي يعرف كيف يزحف. وهكذا اصبح خارج ا سلطات المعتقل عندما علمت في الصباح ان القائد المناضل لم يجاوب وقت التعداد وعرفت بهربه، قامت وقعدت وعمدت الى حج سيما مع الذين خرجوا حديثاً وعادوا وأنا في طليعتهم، فادخلونا الزنزانة لأيام طويلة بداعي الشبهة، كما ان الحارس نال ج الاعدام بعدما بقي متخفياً الى حين انتهاء الحرب.

حارب القاوقجي بسلاح الجيش اللبناني

بعد خروج الجيش البريطاني من فلسطين، تدفق اليهود عليها ولحقتهم بواخر السلاح الحديث بما مكّنهم من ارتكاب مجازر روّعت اهل فلسطين ودفعتهم الى النجاة بأرواحهم تاركين وراءهم بيوتهم وأرزاقهم. وقد تحدث الارهابي مناحيم بيغن في ذ والنزوح الجماعي الذي سببته. قال: "لقد اصيب العرب بعد مجزرة دير ياسين بهلع لا حدود له، فأخذوا بالفرار للنجاة بأر الجماعي اندفاعاً هائجاً جنونياً لا يمكن كبحه والسيطرة عليه، فمن اصل ثمانمئة الف عربي كانوا يعيشون على أرض فلسطين ل تلك المذابح الجماعية احدثت صدى رهيباً في الاقطار العربية، فتنادت الاحزاب والهيئات الشعبية الى التصدي للكارثة بما تملك ـ اجتماع عاجل في "النادي الأهلي الاميركي" اليوم "نادي الضباط" اسفر عن انشاء "مكتب فلسطين الدائم" وعن هيئة تنف العويني، كمال جبر، محمد شاكر بيضون، الدكتور محمد خير النويري، الدكتور يوسف حتي، موسى مبارك، الدكتور عزت ـ الخليل، الدكتور جورج حنا، محمد شقير وزهير عسيران. واسندت الأمانة العامة الى الدكتور سليم ادريس بعد اعتذار يوس بحصلي، والمحاسبة الى كمال جبر، وأمانة السر الى محمد شقير.

ويحضرني هنا الدور الفاعل الذي اضطلع به "فريق الصاعقة"، كما كنا نسميه، المؤلف من ابو شاكر بيضون وعبدالقادر اشراف الدكتور محمد خير النويري، لدعم الصندوق المالي للمكتب. فعندما بدأنا جمع الأموال بلغت حصيلة الجولة الأولى 15 من عام 1947، وما ان اطل شباط 1948 حتى وصلت التبرعات الى مليونين وسبعمئة الف ليرة. طبعاً هناك تبرعات لم تأت تلق

الى التخويف والترويع احياناً بالقاء متفجرات تحذيرية قرب متاجر او منازل المتقاعسين عن المساهمة في تمويل مكتب فلسطين
في ذلك الوقت كان فوزي القاوقجي قد جمع عددا من المجاهدين وتوجه بهم الى جبال نابلس للمقاومة عند خروج الانكليز من
الاسلحة بنادق ابراهيمية قديمة. ولشدة الحاجة الى السلاح رأينا ان نتصل بقائد الجيش فؤاد شهاب، فعرضنا عليه الأمر لـ
متعهدين دفع ثمنه، فقال: "لا استطيع اخراج السلاح من المستودعات لهذه الغاية، انما استطيع ذلك باسمي الشخصي وأنـ
ووطنيته، وأخرجت الصفقة من مستودعات الجيش وهي عبارة عن بنادق تشيكية حديثة مغلّفة بالشمع والجيلاتين، وسلّمت الى
وهو كان مرجع القاوقجي، فاستقبلها بالدموع قائلاً - كما اخبرنا كامل مروة الذي رافق القاوقجي كمراسل حربي يومئذ: "هذا سـ
وكان الجيش اللبناني قد انتدب الضابط محمد زغيب لقيادة "المقاومة الشعبية" بعدما اعفي شكلاً من الخدمة، يعاونه المجاهد م
عن صيدا، ورفاق آخرون لا سيما الضابط فؤاد لحود.

بعد ذلك انشأنا مستشفى ميدانياً نقالاً لاسعاف الجرحى. واستقرّ هذا المستشفى في مدينة صور ووضع في اشراف الدكتور سعدا
كان يشغلها الأرمن الذين اخلوها وعادوا الى ارمينيا. وآلت تلك الابنية الى مكتب فلسطين بموجب عقد ايجار مع وزارة الدفاع
ولقد انفقنا على المستشفى مبالغ لا بأس بها لتجهيزه بالمعدات الطبية. ومع الوقت وسّع المستشفى نطاق خدماته للفلسطينيين
عام 1972، حين انقطعت علاقتنا به ووضع في اشراف الدكتور الخليل.

واني لأذكر في هذه المناسبة معركة المالكية بقيادة الشهيد الضابط محمد زغيب ومعروف سعد. فتلك المعركة منعت اليهود من
فتمركز القاوقجي ورجاله في جبال نابلس، ومحمد زغيب في قطاع المالكية، والضابط المصري احمد عبدالعزيز في جنوب فلسط

وانصرف مكتب فلسطين الى اهتمامات اخرى بعد مسرحية ادخال الجيوش النظامية لتحرير فلسطين، فكان عليه ان يواكب تدة
اليد على مستشفى الكرنتينا لإيوائهم واسعافهم.

وأمام كارثة تدفق الفلسطينيين على البلدان العربية المجاورة، عقد اجتماع في عمان قبل انعقاد الجامعة العربية في القاهرة، بهد
نظامية تخوضها الجيوش العربية لانقاذ فلسطين وأهلها واقناع الملك عبدالله باشراك الجيش الاردني فيها، وهو الاكثر تدريباً وة
* يصدر كتاب "زهير عسيران يتذكر، المؤامرات والانقلابات في دنيا العرب" عن دار النهار للنشر في بيروت الشهر المقبل

انقر هنا لقراءة الخبر من مصدره.



إضافة تعليق...

المكون الإضافي للتعليقات من فيسبوك

مواضيع ذات صلة

- تركستان الشرقية والغربية والإيغور (5)
- السياحة الجهادية
- من ذكريات عبدالسلام العجيلي.. وما لم يُصدّق!!
- نصرالله يتهم إسرائيل باغتيال الحريري ويعد بكشف وثائق الاثنين
- تحدي الناصرية والشهابية وتفجر الطبقات والطوائف داخل الجسم الواحد